نحو تصور إسلامي صحيح (٣)

كلمات تخالف العقيدة

تصنيف

راجي عفو ربه ومغفرته

الدكتور / أبي عبد الرحمن السيد العربي بن كمال

عفا اللّٰه عنه وعن والديه وأهله وجميع المسلمين



عليه توكلت وإليه أنيب

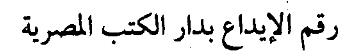
إنما تنقض عُرى الإسلام عروة عروة ، إذا نشأ في الإسلام من لم يعرِف الجاهلية .

عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

وما من كاتب إلا سيفنى ويبْقى الدهرَ ما كتبت يداهُ

فلا تكتب بكفك غير شيء يسُرُكَ في القيامة أن تراه


كلمات
تخالف العقيدة


رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٣٥٩١ / ٩٧

الطبعة الأولي

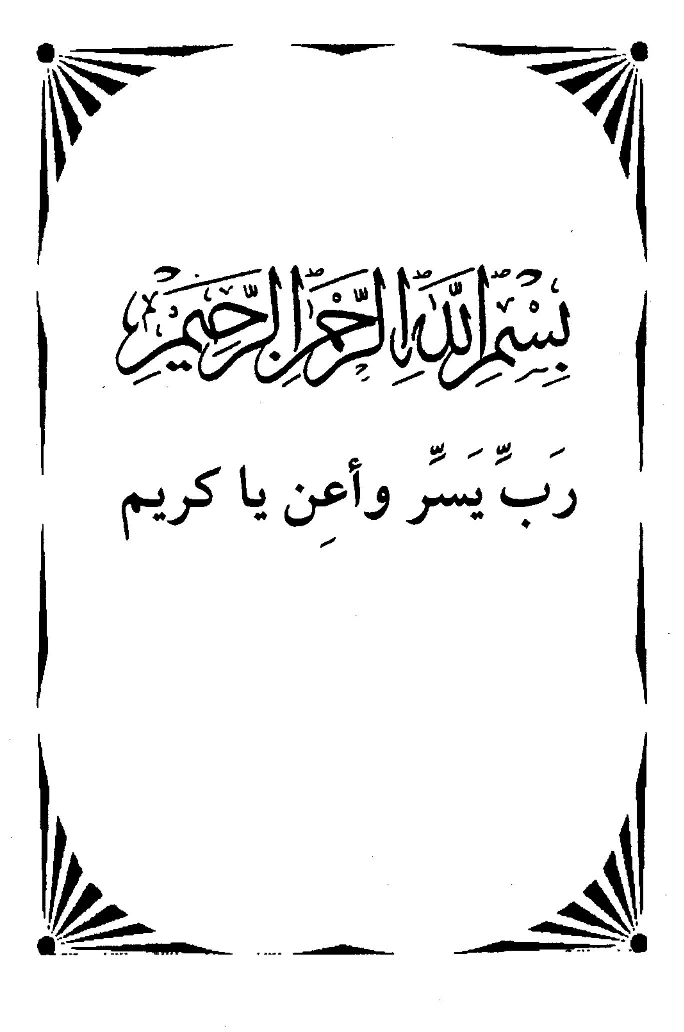
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مطبعة

نهضة عين شمس

دار حمزة للكمبيوتر

ت : ٢٢٠٧٧٧٥


بسم الله الرحمن الرحيم
رَبِّ يَسِّر وأعِن يا كريم



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله تعالى فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أما بعد .

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فإن من المعلوم المتقرر الذي لا مِرية فيه ولا شك أن الله تعالى لم يخلق الخلق سُدًى وهَمَلاً بل خلقهم لغاية أجملها في قوله تعالى ذكره : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] .

---

(١) الذاريات : ٥٦ .

وهذا إجمال بينه فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1] وزاده بياناً فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[2] وهذه الغاية بعبارتنا التي نفهمها هي : العقيدة السليمة أو سلامة المعتَقَد التي يترتب عليها سلامة المسلك في القول والعمل لأن المسْلَك فرع عن التصور والاعتقاد، ولذلك لا تجد المسالك القويمة إلا من ذي العقائد السليمة وفي المقابل المضاد تقع المسالك السقيمة من ذي العقائد غير السليمة ، ويؤكد ذلك ما جاء في الكتاب والسنة فمن ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[3] .

---

(١) النحل : ٣٦ .

(٢) الأنبياء : ٢٥ .

(٣) إبراهيم : ٢٤ ، ٢٦ .

* يقول ابن القيم رحمه الله[١] :

فشبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح ، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع ، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: «الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله » فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة والباطنة فكل عمل صالح مُرضٍ لله ثمرة هذه الكلمة ، وفي تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : «كلمة طيبة شهادة أن لا إله إلا الله ، كشجرة طيبة وهو المؤمن، أصلها ثابت : قول لا إله إلا الله، في قلب المؤمن ، وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء » وقال الربيع بن أنس : « كلمة طيبة هذا مثل الإيمان ، فالإيمان الشجرة الطيبة وأصلها الثابت الذي لا يزول الإخلاص فيه وفرعه في السماء خشية الله » ، والتشبيه على هذا القول أصلح وأظهر وأحسن ، فإنه سبحانه شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء عُلواً ، التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين ، وإذا تأملت هذا

---

(١) إعلام الموقعين صـ ١٧١ ، ١٧٣ لمن أراد المزيد .

التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب ، التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء ، ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت ، بحسب ثباتها في القلب ، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها ، ومعرفته بحقيقتها وقيامه بحقوقها ومراعاتها حق رعايتها . فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها ، واتصف قلبه بها وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فعرف حقيقة الإلهية التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه ، ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله ، وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات ، وانقادت جوارحه لمن شهد له بالواحدانية طائعة سالكة سُبل ربه ذللاً غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلاً كما لا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلاً .

والمقصود أن كلمة التوحيد إذا شهد بها المؤمن عارفاً بمعناها وحقيقتها نفياً وإثباتاً متصفاً بموجبها قائماً قلبه ولسانه وجوارحه بشهادته ، فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل من هذا الشاهد ، أصلها ثابت راسخ في قلبه ، وفروعها متصلة بالسماء وهي مخرجة لثمرتها كل وقت .

* **ثم يقول رحمه الله** : ثم ذكر سبحانه مثل الكلمة الخبيثة فشبهها بالشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، فلا عِرق ثابت ، ولا فرع عال ولا ثمرة زاكية فلا ظِل ولا جَنْى ، ولا ساق قائم ، ولا عرق في الأرض ثابت فلا أسفلها مغدق ولا أعلاها مونق ولا جنى لها ، ولا تَعْلو بل تُعلى .

* **قال الضحاك** : ضرب الله مثلاً للكافر بشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، يقول : ليس لها أصل ولا فرع ، وليس لها ثمرة ، ولا فيها منفعة كذلك الكافر ، لا يعمل خيراً ولا يقوله ، ولا يجعل الله فيه بركة ولا منفعة . وقال ابن عباس : ومثل كلمة خبيثة - وهي الشرك - كشجرة خبيثة يعني الكافر ، اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، يقول : الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان ، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً ، فلا يقبل عمل المشرك ولا يصعد إلى الله فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء ؛ يقول : ليس له عمل صالح في السماء ولا في الأرض .

* **وقال الربيع بن أنس** : مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ولا يستقر قوله ولا عمله

على الأرض ، ولا يصعد إلى السماء .

* **وقال سعيد عن قتادة في هذه الآية** : إن رجلاً لقي رجلاً من أهل العلم فقال له : ما تقول في الكلمة الخبيثة ؟ قال : ما أعلم لها في الأرض مستقراً ولا في السماء مصعداً إلا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها القيامة .

وقوله : ﴿ **اجتثت** ﴾ أي استؤصلت من فوق الأرض ، ثم أخبر سبحانه عن فضله وعدله في الفريقين أصحاب الكلم الطيب والكلم الخبيث ، فأخبر أنه يثبت الذين آمنوا بإيمانهم بالقول الثابت أحوج ما يكونون إليه في الدنيا والآخرة ، وأنه يضل الظالمين وهم المشركون عن القول الثابت ، فأضل هؤلاء - بعدله - لظلمهم ، وثبت المؤمنين - بفضله - لإيمانهم . اهـ[1] .

* **من ذلك أيضا** قوله تعالى ذكره علواً كبيراً : ﴿ **تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ**

---

(١) إعلام الموقعين جـ١ صـ ١٧١ ، ١٧٦ بتصريف .

فَاسِقُونَ﴾[١] قال ابن تيمية[٢] بعد ذكر هاتين الآيتين ما نصه : فذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وُجد الشرط وُجد المشروط بحرف « لو » التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط فقال : **﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويُضَاده ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب ، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه . اهـ .

* **ومما جاء في السنة** مما يبين هذه المسألة أيضاً ما أخرجه البخاري ومسلم : عن أبي عبدالله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الحلال بيّنٌ وإن الحرام بيّنٌ وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثيرٌ من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحِمى يُوشِك أن يَرْتَعَ فيه ، ألا وإن لكل ملك حِمى ألا وإن حِمى الله**

---

(١) المائدة : ٨٠ ، ٨١ .

(٢) مجموع الفتاوى جـ ٧ صـ ١٧ .

محارمُهُ ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

* **قال ابن رجب**[1] في معرض بيانه لهذا الحديث ما نصه : قوله ﷺ : ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله . . . فيه إشارة إلى أن صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقاءه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه فإن كان قلبه سليماً صلحت حركات الجوارح كلها ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها وتوقى الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات ، وإن كان القلب فاسداً فسدت حركات الجوارح كلها وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب ولهذا يُقال : «القلب ملك والأعضاء جنوده وهم مع هذا جنود طائعون له منبعثون في طاعته وتنفيذ أوامره لا يخالفونه في شيء من ذلك، فإن كان الملك صالحاً كانت هذه الجنود صالحة ، وإن كان فاسداً كانت جنوده بهذه المناسبة فاسدة ولا ينفع عند الله إلا القلب السليم كما قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُون**

(١) جامع العلوم والحكم صـ ٢١٠ طبعة مؤسسة الرسالة .

﴿٨٨﴾ **إلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[١] . وكان النبي ﷺ يقول في دعائه : « **أسألك قلباً سليماً** »[٢] فالقلب السليم : هو السالم من الآفات والمكروهات كلها ، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وما يحبه الله ، وخشية الله وخشية ما يُبَاعد منه . أهـ[٣] وإذا تقرر هذا فلابد أن تعلم عبد الله أن النجاة والفِكاك في العقيدة السليمة ، ويكفي أن تعلم فيما يتعلق بأهمية العقيدة وضرورتها بالنسبة لكل عبد مكلف أن العقيدة هي أول التكليفات وآخرها فهي « **أولاً دائماً** » ، ويدل على ذلك من الأدلة ما لا يُعد ولا يُحصى نذكر منها على سبيل المثال ما نُقرب به المسألة فمن ذلك :

١ - **أنها قضية الرسل أجمعين** ، ودعوتهم الأولى التي لم تختلف قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾[٤] وكما هو معلوم أن دعوة كل رسول إلى قومه كانت أولاً بلا خِلاف : ﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ**

---

(١) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) رواه أحمد ٤/ ١٢٥ والترمذي (٣٤٠٧) ، والنسائي ٣/ ٥٤ .

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب جـ ١ صـ ٢١٠ ، ٢١١ .

(٤) الأنبياء : ٢٥ .

هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[١] .

٢ - أنها دعوة محمد ﷺ ، التي أنفق فيها ثلاثة أخماس عُمر الدعوة المحمدية كلها ظل يدعو إلى لا إله إلا الله - إلى العقيدة - ويُربي عليها أصحابه حتى صار الواحد منهم أمة بفضل الله تعالى .

٣ - أنها أول ما نزل من التكليف الشرعي ، والإلزام الديني التعبدي ، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري من كتاب فضائل القرآن « باب تأليف القرآن » من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه جاءها عراقي فقال : أي الكفن خيرٌ قالت: ويحك وما يضرك ؟ قال : يا أم المؤمنين أريني مصحفك قالت : لِم ؟ قال : لعلي أُؤلِّفُ[٢] القرآن عليه ، فإنه يُقرأ غير مؤلَّف . قالت : وما يضرك آيةً قرأتَ قبلُ ، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول

---

(١) جزء من آية ٦٥ الأعراف .

(٢) أولِفُ : قال ابن حجر في الفتح : تأليف القرآن : أي جمع آيات السورة الواحدة أو جمع السور مرتبة في المصحف .

شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب : ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾ وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده »[١]
فالعقيدة أولاً في التكليف .

٤ - **أنها أول ما يبدأ به كل داعٍ** ، وكان النبي ﷺ يُلزم من يرسلهم للدعوة نيابة عنه أن يبدأوا دعوتهم بالعقيدة والتوحيد لا بغير ، فمن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له : « **إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله ، وفي رواية : إلى أن يوحدوا الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأَعْلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأَعْلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخَذ من أغنيائهم فتُرَد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله**

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ٩ صـ ٣٨ - ٣٩

حجاب». وغير هذا كثير في السنة يبين أن العقيدة أولاً فالعقيدة هي باب النجاه ويؤمَل لصاحبها الخير في الدارين ولا يؤمل لمن ضيعها خير في الدنيا ولا في الآخرة . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[١] . وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن جابر : أن رسول الله ﷺ قال : « **من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار** »[٢]. والنصوص في هذه المسألة أكثر من أن تحصى وهي مسألة بينة معلومة . . . . فالحاصل أن العقيدة هامة . . . . هامة بها تكون وبدونها لا تكون ، فإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، جعلنا الله منهم .

ثم إن العقيدة أو التوحيد أو الإيمان - وهي مسميات لقضية واحدة - يتضمن الاعتقاد القلبي والكلام اللساني والعمل الجارحي ، وهذا يعني أن الكلام أو الكلمة هي باب من أبواب الإيمان والعقيدة لها من الأهمية الشرعية ما لا يخفى على عاقل فضلاً عن ذي دين وقد دل الدليل الشرعي من الكتاب والسنة

---

(١) النساء : ٤٨ .

(٢) رواه مسلم (٩٣) في الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار .

على ذلك ، فقد بيّن الله جل وعلا في كتابه الكريم أن الكلام من أعمال العبد التي تُحصى عليه والتي يترتب عليها من الثواب والعقاب ما الله به عليم فقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على هذه القضية وبينها أوضح بيان ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾[٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[٤] .

وقوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[٥] .

وقوله تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ

---

(١) ق : ١٨ .
(٢) الزخرف : ١٩ .
(٣) آل عمران : ١٨١ .
(٤) سورة الأنفطار : ١٠ - ١٢ .
(٥) مريم : ٧٩ - ٨٠ .

أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢] .

فهذه النصوص القرآنية الجامعة المانعة وغيرها كثير - تبين خطورة الكلمة والكلام في دين الله عز وجل وأنها معدودة على قائلها وأن الكلام من جملة دينه الذي يدل على صلاح الدين أو فساده .

وكذلك جاء في السنة الكثير من النصوص التي تبين خطورة الكلام وأثر ذلك في دين العبد ثواباً وعقاباً فمن ذلك ما أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث معاذ بن جبل أنه قال يا رسول الله : وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال ﷺ : **« ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم - أو على مناخِرِهم - يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم »**[٣] . وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن

---

(١) الكهف : ٤٩ .　　(٢) الجاثية : ٢٩ .

(٣) صححه الألباني حفظه الله في الصحيحة برقم «١١٢٢» ، وفي صحيح الجامع برقم «٢٠٥» .

الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً في النار »[١] ، وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان، عن بلال بن الحارث المزني أن رسول الله ﷺ قال : «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه »**[٢] .

والنصوص في هذا المعنى كثيرة جداً وهي تبين أن الكلمة في دين الله عظيمة الشأن من حيث الكسب والخسارة ، وصدق صاحب الداء والدواء ابن القيم - رحمه الله - حيث يقول[٣] : « وأما اللفظات فحفظها بألا يخرج لفظة ضائعة ، بألا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه ، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نَظَر هل ربح فائدة أم لا ؟ فإن لم يكن فيها

---

(١) صححه الألباني حفظه الله في الصحيحة برقم «٥٤٠» ، وفي صحيح الجامع «١٦١٨» .

(٢) صححه الألباني حفظه الله في الصحيحة برقم «٨٨٨» وفي صحيح الجامع برقم «١٦١٩» .

(٣) الداء والدواء صـ ١٧٠ : المطبعة السلفية ومكتباتها .

ربح أمسَكَ عنهـا ، وإن كان فيـها ربح نظر : هل تُفَـوت بها كلمة هي أربَح منها فلا يضيعها بهذه . . . . إلى أن قال : ومن العـجب أن الإنسان يهـون عليـه التحـفظ والإحتـراز من أكل الحـرام، والظلم ، والزنا والسـرقـة وشرب الخـمـر ومن النظر المحرم وغير ذلـك ويصعب عليه التحرز من حركـة لسانه حتى ترى الرجل يُشـار إلـيـه بالدين والزهد والعـبـادة وهـو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يُلقى لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعـد ما بين المشرق والمغرب ، وكم ترى من رجل مـتورع عن الفـواحش والظلم ولسـانه يفْرِي[١] في أعـراض الأحيـاء والأموات ولا يُبالي ما يقـول، وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر فيـما رواه مسلم في صـحيحـه من حديث جُندب بن عـبدالله قال: قـال رسول الله ﷺ : « **قـال رجل : والله لا يغـفـر الله لفلان ، فقـال الله عز وجل : « من ذا الذي يتألى[٢] عليَّ أني لا أغفر لفلان ؟ قد غفرت له وأحبطت عملك** » فهذا العابد الذي قد عَبَد الله ما شاء أن يعبده أحبطت هذه الكلمة الواحدة عمله كله ، وفي حديث أبي هريرة نحـو ذلك ، ثم قال أبو هريرة :

---

(١) فرى الجلد : مزقه .

(٢) يتألى : من الألية وهي اليَمين .

« تكَلَم بكلمة أوبقت[١] دنياه وآخرته » . . . . . .

وفي جامع الترمذي أيضاً من حديث أنس قال : « تُوفى رجل من الصحابة فقال رجل : أبشر بالجنة فقال رسول الله ﷺ : « **وما يدريك ؟ فلعله تكلم فيما لا يعنيه ، أو بخل بما لا ينقصه** » . قال حديث حسن ، وفي لفظ : « إن غلاماً استشهد يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئاً لك يا بني لك الجنة فقال النبي ﷺ : « **وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره** » ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يرفعه : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** » . وفي لفظ مسلم : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت** » . وعن سفيان ابن عبدالله الثقفي قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال : « **قل آمنت بالله ثم استقم**»[٢] ، وفي رواية للترمذي : « **قل ربي الله ثم استقم** » ، قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ ؟ فأخذ بلسان

---

(١) أوبقت : أهلكت .

(٢) رواه مسلم .

نفسه ثم قال: « **هذا** » . قال الترمذي: حسن صحيح.[١] أهـ.

ومن ثَم فلتحذر - رحمك الله - أن تخرج من فمك لفظة ضائعة لا تعي معناها من كلام الشر والسوء قد تضرك في آخرتك ، فإذا أردت أن تتكلم بكلمة فانظر هل فيها ربح وزيادة في دينك أم لا ؟ فإذا لم يكن فيها ربح و زيادة فأمسك عنها حتى لا تكون ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ **وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾[٢].

وأمر الكلمة والتكلم عظيم لذلك كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يشير إلى لسانه ويقول : « هذا الذي أوردني الموارد »، وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول : « والله الذي لا إله إلا هو ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان » ، وقال طاووس : « لساني سبع إن أرسلته أكلني » ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : « **ومن وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما**

---

(١) الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم «٤٣٩٥» .

(٢) النور : ١٥ .

بين رجليه دخل الجنة »[١] ، وهذا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه يقول : قلت يا رسول الله : ما النجاه ؟ قال: «**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك** »[٢].

ثم اعلم يرحمني الله وإياك أن الله تبارك وتعالى قد بيّن في كتابه أن الأصل في الكلام الشر وقلة الخير إلا ما كان ذكراً لله عز وجل أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو إصلاح بين الناس، وما عدا ذلك فهو لغو وباطل يُعَاقَب عليه صاحبه وذلك في قوله تعالى من آية سورة النساء : ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[٣].

* **يقول النووي رحمه الله** : اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة

---

(١) أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة وصححه الألباني في الصحيحة قم «٥١٠» وفي صحيح الجامع «٦٥٩٣».
(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد وأحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيحه برقم «٨٩٠» .
(٣) النساء : ١١٤ .

الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه وذلك كثير في العادة والسلامة لا يعدلها شيء ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** » متفق عليه ، وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي ألا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً، وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم »[1] . اهـ .

وقد يقول قائل عند التنبيه بما تقدم أنني عند تكلمي بالكلمة السيئة الخبيثة المحرمة فإن نيتي تكون حسنة ولا أعتقد ما وراء هذه الكلمة من اعتقاد سيء خبيث ، ولا أعتقد حلها بل أعتقد حرمتها لأن نيتي وقصدي حسن فهل أُعاقب بما أقول والحال كذلك[2] ؟ فالجواب : أن العبد متى تكلم بالكلمة وهو يعلم

---

(١) من كتاب رياض الصالحين «باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان» .

(٢) قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين جواباً على سؤال يقول البعض: إن تصحيح الألفاظ غير مهم مع سلامة القلب فهل هذا صحيح ؟ فأجاب حفظه الله : إن أراد بتصحيح الألفاظ إجراءها على اللغة العربية فهذا صحيح فإنه لا يهم أن تكون الألفاظ غير جارية على اللغة العربية ما دام المعنى مفهوماً سليماً ، أما إذا أراد بتصحيح الألفاظ ترك الألفاظ التي تدل على الكفر والشرك فكلامه غير صحيح بل تصحيحها مهم ولا يمكن ==

أنها في دين الله حرام فـإنه يبوء بإثمها وإن لم يعتـقد حِلها أو جوازها بل حتـى إذا كان يعتقد حـرمتها أو ذاهلاً عن اعـتقاده وهذا ما يمكن أن نسميه : لا يُلقى لها بالاً ولكن لابد أن يعلم أنها حرام وإن كانت هذه الكلمـة من كلام الكفر البين كالسب والاستهزاء بدين الله فإن العـبد يكفر بمجرد التكلم بهذا الكلام وإن لم يعتقـد ذلك السب والاستهزاء أو يعتـقد حِل التكلم به وذلك بشرط أن يعلم[1] أن هذه الكلمة حـرام ولا يحل التكلم بها بحالٍ ، ويـبين هذه القضية ما جـاء من قول النبي ﷺ من حديث أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول : « **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها** (في رواية للبخاري ، ما يلقي لها بالاً) **يزل بهـا إلى النار أبعد مـا بين المشرق والمغـرب** » . متفق عليه فهذا الحـديث يبين : أن مجرد الكلام المحرم الذي يعـلم العبد تحريمه لكن لا يتبين مدى حرمته وإن كان اللفظ في هذه الرواية

==أن نقول للإنسان أطلق لسانك في قول كل شيءٍ ما دامت النية صحيحة بل نقول : الكلمات مقيدة بما جاءت به الشريعة الإسلامية أ.هـ . نقلاً من كتاب : المناهي اللفظية . « مكتبة السنة » .

(١) لأنه لا تكليف إلا بعد العلم – فمن تكلم بكلمة وهو يجـهل حقيقة هذه الكلمة أو يحسب أنها كلمة طيبة وهي كلمة خبيثة سيئة فإنه لا يؤاخذ على قواعد أهل السنة في مسألة العذر بالجهل .

« ما يتبين فـيها » يُشعر بأنه لا يدري ما يقـول ففي حديث أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بهـا رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالـكلمة من سخط الله مـا كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه** »[1] .

ففي هذا الحديث : « **ما كـان يظن أن تبلغ ما بلغت** » وهذا معناه أنه كان يظن أن تبلغ أقل وهذا قدر من العلم يترتب عليه التكليف وينبني عليـه الحكم والمؤاخذة فجـاء قول النبي ﷺ : «**ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت** » مُبينًا لقوله ﷺ : « **لا يلقى لها بالاً** » أو « **ما يتبين فيها** » . والله المستعان .

* **يقول ابن تيمية رحمه الله** : قال تعالى : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ** ﴾[2] فاعترفوا واعتذروا ولهذا قيل : ﴿ **لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** ﴾ فَدَلَّ على أنهم لم يكونوا عند

(١) رواه مالك في الموطأ ، والتـرمذي وصححـه الألباني في الصحيـحة برقم «٨٨٨» وفي صحيح الجامع «١٦١٩»

(٢) التوبة : ٦٥ : ٦٦ . .

أنفسهم قد أتوا كفراً بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر ، فبَين أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كُفر يكفْر به صاحبه بعد إيمانه فدل على أنهم كان عندهم إيمان ضعيف ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم ولكن لم يظنوه كفراً وكان كفراً كفروا به، فإنهم لم يعتقدوا جوازه »(١). اهـ (*) .

*** ويقول ابن حزم رحمه الله :**

« فلو أن إنساناً قال إن محمداً ﷺ كافر وكل من تبعه كافر وسكت وهو يريد أنهم كافرون بالطاغوت ، كما قال تعالى : ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا** ﴾(٣) ، لما اختلف أحد من أهل الإسلام في أن قائل هذا محكوم له بالكفر ، وكذلك لو قال : إن إبليس وفرعون وأبا جهل مؤمنون لما اختلف أحد من أهل الإسلام في

---

(١) الفتاوى جـ ٧ صـ ٢٧٣ .

(*) هذه مسألة عظيمة ينبغي أن يتنبه لها ومن أراد المزيد فليراجع كلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العظيم « الصارم المسلول على شاتم الرسول » صـ ٥١٢ وما بعدها ، وكتاب الفِصل في الملل والنحل لابن حزم رحمه الله جـ ٣ من صـ ١١٠ وما بعدها طبعة مكتبة السلام العالمية .

(٣) البقرة : ٢٥٦ .

أن قائل هذا محكوم له بالكفر ، وهو يريد مؤمنون بدين الكفر[١] . اهـ.

فانظر - يرحمني الله وإياك - خطورة الكلمة ولا ينبغي الاعتذار بالنية فإن ذلك من تلبيس إبليس فالكلام الفاسد والعمل الفاسد لا تشفع له النية الصالحة والنية السيئة الخبيثة لا يشفع لها العمل الصحيح والكلام الحسن ، وصدق من قال :

احفظ لسانك أيها الإنسان .

لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه

كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال آخر :

يُصاب الفتى من عثرة بلسانه

وليس يُصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرة في القول تُذهب رأسه

وعثرة في الرِّجل تبرأ على مَهَل

(١) « الفصل في الملل والنحل » لابن حزم جـ٣ صـ١١٠ فما بعدها .

وبناءاً على ما تقدم : فالكلام إن لم يكن خيراً فهو سم قاتل ويأتي العبدَ منه الهلاكُ ، وأخطر الكلام وأفحشه وأخبثه ما خالف العقيدة كلٌّ بحسبه ، فلما كان ذلك كذلك كان من اللازم التنبيه على " **كلمات تخالف العقيدة** " للتنبيه عليها ليحذرها كل عاقل فضلاً عن ذي دين ويبرأ إلى الله منها كل من يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ولتستبدل بما هو خير كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** »(١) .

وفي هذا التنبيه نذكر جملة من الألفاظ والعبارات التي تخالف العقيدة والتوحيد بل ومجمل الإيمان وتفصيله ، وليس ذلك على سبيل الحصر وإنما ما يسر الله تعالى بالوقوف عليه فهذا باب واسع لا أدعي لنفسي حصره إنما هو جُهد المُقِل الذي أسال الله أن يتقبله مني ولا يرده عليَّ وأن يجعل فيه هدى لي ولغيري وأقسم الكلام هنا إلى أقسام بحسب خطورته على النحو التالي :

---

(١) سبق تخريجه صـ ٢٣ .

أولاً : « الكلمات والعبارات التي تضاد أصل الإيمان وتكون كفراً أكبر أو شركاً أكبر »

وفي هذا القسم أذكر جملة من الكلمات التي هي كفر أكبر أو شرك أكبر جلي .

* فمن ذلك ما انتشر على ألسنة كثير من الناس ، إلا من رحم الله .

* « **من السب والاستهزاء والطعن في دين الله ، ومس جَناب الله ورسوله ﷺ وكتابه وسنة نبيه ﷺ بما فيه الطعن والتنقيص والإزدراء والسب وما شابه** » . وهذه المسألة عظيمة الخطورة في دين الله ينبغي أن تنال من كل مسلم فرط اهتمام بتعلمها والحذر من الوقوع فيها بأي صورة كانت لأن هذا الباب من أخطر الأبواب على دين العبد يمكن أن يهلك منه ويضيع دينه وهذا أمر يُوجِب شدة الحذر في النفس والأهل والأصحاب وهو مما عمت به البلوى وتساهل فيه كثير من الناس وظنوه أنه ليس بالخطير فهذه طامة وأطم منها وجود الدعاة الذين يُهَوِّنون على الناس جرمها ويقولون لهم : ما دمتم لا تعتقدون فلا شيء عليكم !! حتى تساهل في هذا الباب الصغيرُ والكبير حتى صار سب الدين وسب الخالق جل وعلا مما تلوكه الألسنة

ليل نهار فضلاً عن إنتشاره من خلال المنابر المسموعة والمقروءة التي انتصبت للاستهزاء والطعن في دين الله وسنة رسوله ﷺ وتشكيك الأمة في أصول دينها وتغيير الثوابت التي لا يصح الدين إلا بها ، وإلى الله المشتكى وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ولنذكر في معرض بيان هذه المسألة ما أورده ابن تيمية رحمه الله في كتابه : « الصارم المسلول »[1] يقول :

« وذلك أن نقول إن سب الله أو سب رسوله كُفر ظاهراً وباطناً سواء كان السّابُّ يعتقد أن ذلك محرم أو مستحلاً له أو كان ذاهلاً عن اعتقاده . . . هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل .

* وقد قال الإمام أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه : وهو أحد الأئمة ، يعدل بالشافعي وأحمد : « قد أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله ﷺ أو دَفعَ شيئاً مما أنزل الله أو قَتَل نبياً من أنبياء الله أنه كافر بذلك ، وأن كان مُقراً بما أنزل الله » .

* وكذلك قال محمد بن سحنون - وهو أحد الأئمة من

---

(١) الصارم المسلول صـ ٥١٢ وما بعدها .

أصحاب مالك وزمنه قريب من هذه الطبقة : « أجمع العلماء أن شاتم النبي عليه الصلاة والسلام المنتقص له كافر ، والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله ، وحكمه عند الأمة القتل ، ومن شك في كُفْره وعذابه كَفَر » .

* وكذلك نُقل عن الشافعي أنه سُئل عمن هزل بشيء من آيات الله تعالى أنه قال : هو كافر ، واستدل بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[1] .

* وكذلك قال أصحابنا وغيرهم : « من سب الله كفر سواء كان مازحاً أو جاداً » .

* وقال القاضي أبو يعلى في « المعتمد » « من سب الله أو سب رسوله فإنه يكفر ، سواء استحل سبه أو لم يستحِل ، فإن قال « لم أستحل ذلك » لم يقبل منه في ظاهر الحكم رواية واحدة ، وكان مرتدًا لأن الظاهر خلاف ما أخبر » .

* وذكر القاضي عياض في « الشفا » صـ٢٠٦ جـ ٢ في معرض بيانه لحد السب والاستهزاء والتنقيص قال : « كل من

---

(١) التوبة : ٦٥ ، ٦٦ .

سبه أو عابه أو ألحقَ به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصالة أو عَرَض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له ، وكذلك مَنْ لعنه أو دعى عليه أو تمنى مضرة له، أو نَسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسُخْفٍ من الكلام أو عيَّره بشيء مما جرى عليه من البلاء أو المحنة عليه أو غمّصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه - وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا» . اهـ.

وإذا نظرت في هذا الكلام وجدت أن كثيراً من الكلام الذي يجري على ألسنة كثير من الناس يدخل في هذا الباب الخطير ومن أمثلة ذلك قول القائل :

* **يلعن دين - يحرق دين - يا أولاد دين الكلب** - سب الخالق بصيغ السب المختلفة مما ينأى اللسان عن ذكره ونسبه النقص والإهانة والإزدراء لله عز وجل كقول القائل :

* **لو نزل لي ربنا - لو جاء لي ربنا - وسب الدين للأرزاق**

والأولاد و الزوجات والطعام والشراب .... أعاذنا الله من ذلك كله وحرمه على ألسنتنا آمين .

* **ويدخل في هذا البـاب الخطير** : توجيـه اللوم إلى الرب عند المصائب والطعن فيه كقول القائل : **يعني ما لقيتش غيري يا رب ؟ ليه كده يا رب ؟ ماذا ستـفعل يا رب بعد أن فعلت بي كذا** ؟ وما شابه .

* ويدخل في ذلك أيضاً : **من وَصَفَ قطع اليد في السرقة أو الحدود عـموماً أن هذه وحـشية وظـلم أو وصف جعل حق النساء في الميـراث نصف حق الرجال** . أن ذلك تضييع لحقوق المرأة وظلم لها أو أن هذه أحكام سفيهة لا تصلح لأمة متعلمة، أو أن فرض حقـوق الزوج على الزوجة من الاستـعباد والرق وسلب حقوقها وظلمها وما شابه ....

* **ويدخل في ذلك** : تمني العبد أن يكون نصرانياً ليتزوج نصـرانية أو يهـودياً أو العكس ، أو يتـمنى لو أن زوجتـه كفرت أو تنَصَّرت لينفسخ العقد وما شابه .

* **ويدخل في ذلك مـثل قول القائل في بعـض الأغنيات** : «**قَدَرْ أحْمَق الخُطى**» وكقول القائل : « **أنا لا يهـمني ربنا** » ،

وإذا قيل له اتق الله، خاف الله قال : « **لا أخافه ولا أتقيه** » وهكذا . . . . . ويدخل في ذلك كل تنقص لكتاب الله على سبيل الاستهزاء والإزدراء كمن يقول : « **سورة جيم** » استخفافاً لما جعل الله من سورة مثل ﴿ ق ﴾ ، ﴿ ن ﴾ ، ﴿ ص ﴾ وهكذا وكذلك من ألقى المصحف والقرآن في النجاسات عمداً وهو يعلم(١) أنه كتاب الله .

* **ويدخل في هذا الباب** : كل تنقص لرسول الله ﷺ عند ذِكر السُّنة مثل « **بلا سُنة بلا زفت** » أو يشيح بيده إزدراءً أو بوجهه اشمئزازاً أو يقول « **يعني إيه الرسول** » ؟ **أهو زينا زيه بشر يصيب ويُخطئ** . أو يقول : « **لو كان النبي موجود كان اتفرج على ماتشات الكرة وشاف السينما** » وهكذا . . . . وعموماً هذا الباب لا يمكن حصره لأن الشياطين أعاذنا الله منهم لا يزالون بابن آدم حتى يوقعوه في هذا الباب ، وطريق السلامة في البعد عن هذا كله وذلك بما يأتي :

---

(١) هنا ملحوظة : وهي التحذير من إلقاء الجرائد والمجلات وكل مكتوب فيه آيات من القرآن أو اسم الله في أماكن النجاسات والزبالات لأن ذلك يعد إمتهاناً لها وفي ذلك إثم عظيم قد يصل بصاحبه إلى الكفر - مع العمد والعلم فليتنبه لذلك أعاذنا الله - والخزى في الدارين .

١ - حفظ اللسان .   ٢ - تعلم هذه المسائل .

٣ - عرض الكلام على العقل قبل إخراجه .

* فلسانك حصانك ، إن صنته صانك وإن أهنته أهانك *

* * *

ثانيا : ما يمكن أن يؤول إلى الكفر أو « الشرك الأكبر » :

ويقع الكلام - فيه هذا الباب - على اللسان بسهولة ولا يرى المتكلم به غضاضة لأنه لا يظهر فيه المعنى الكفري والشركي بوضوح كالقسم السابق .

*** ومن أمثلة ذلك : مقولة الشاعر :**

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلابد أن يستجيب القدر

فإن مفاد هذا الكلام : أن إرادة الخالق تابعة لإرادة المخلوق وهذا كفر إذا اعتقده أو قال به أحد لأن المستقر أن مشيئة الخلق تابعة لمشيئة الخالق... قال تعالى : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾(١). ولكن هذا المعنى لا يظهر بجلاء من هذه

---

(١) التكوير : ٢٩ .

العبارة فكانت من هذا القسم .

* ويدخل في ذلك أيضاً ما يقوله البعض :

« لو أُمرت أن أدخل الجنة معك ما دخلت » ، **« ولو أعطاني الله الجنة لأجلك لا أرضاها »** ، **« أو لو أدخلوني الجنة مع غيرك ما أدخلها »** . أو كقول الباطنية : **« الجنة من غير أهل البيت لا ندخلها »** .

* ومنه قولهم **« زرع شيطاني أو طالع شيطاني ..... وهكذا »** .

وهذا القول يؤول إلى معنى كفري عظيم وهو أن الشيطان يخلق ، ومن المعلوم أن من قال إن محمداً ﷺ يَخْلُق هذا كفر فكيف بالشيطان ؟ والله يقول : **﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾**[1] ، وقال تعالى : **﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾**[2] .

* وكذلك قول البعض **« يدي «يعطي» الحلق للي بلا ودان»** وهذا القول يؤول إلى معنى كفري شنيع وهو : « أن أعمال

---

(١) الزمر : ٦٢ .

(٢) الواقعة : ٦٤ .

الله لا تقوم - والعياذ بالله - على حكمة وأنه لا يتصرف بعدل وقسط بل يسيء التصرف في كونه وخلقه وأن الخلق أعلم بمواضع الفضل من ربهم واستحقاق من يستحق ، وهذا من الكفر البواح - نعوذ بالله منه - ولكن قد لا يظهر بجلاء في هذه المقولة . فليتنبه والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[2] .

* ومن ذلك مقولة القائل : « رزق الهبل على المجانين » وهو قول تفوح منه رائحة الكفر البواح الذي قد لا يقصده قائله ولا يخطر على باله معناه ولكن هي بلوة الكلمة الخبيثة التي لا يُلقى لها العبد بالاً !!!

فإن رزق العباد جميعاً سواء كانوا مهابيل أو عقلاء ليس على أحد سوى الله عز وجل، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

---

(١) القمر : ٤٩ .

(٢) الزخرف : ٣٢ .

(٣) الذاريات : ٥٨ .

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(١) .

* ومن ذلك مقولة : « **لا بيرحم ولا بيخلي رحمة ربنا تنزل** » ، فإن هذه العبارة مفادها أن الله تحوله الحوائل وأن المخلوق يستطيع أن يمنع ما يرسله الله من رحمة وكأنه يستطيع منع ما يريد الله من إرسال رحمته ، فأي مخلوق هذا الذي يستطيع منع رحمة ربنا من أن تنزل على عباده ؟ قال تعالى : **﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾**(٢) .

* ومن ذلك مقولة : « **إذا نزلت في أرض تعبد العجل حش وإدى له** » « أعطي له » وهذا القول فيه الدعوة إلى الشرك بإطعام العجل المعبود من دون الله - في المثل وكذلك إلى النفاق بأن يسير العبد مع الناس في أمر الدين حيث ساروا ، فإن هم عبدوا الصليب عبده معهم لمصلحته ، وإن هم عبدوا الله عبده معهم فيتلَوَّن ويعبد كلَ معبود بحسب مصلحته ، والله عز وجل يقول : **﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا**

---

(١) هود : ٦ .

(٢) فاطر : ٢ .

تَعْبُدُونَ ﴾(١). فهـذه مصيـبة وأخرى أنهـا رضى بالمنكر وإعانة عليه، وهذه المقولة دعـوة إلى ذلك فالله عز وجل أوجَبَ على عباده البراءة من الباطل والإنكار له لسلامة الدين ، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٢) .

ولا يجب لمؤمن أن يذل نفســه لأحد إلا الله ، ولا تصيـبه مسكنه ولا ذلة إلا له سبحـانه ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شَهِده فإنه لا يُقـرب من أجل ولا يُباعـد من رزق أن يقول بحق أو أن يُذكِّر بعظيم »(٣) ، وقال ﷺ : « لا يحقرن أحَـدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيـه مقال فلا يقول فـيه ، فيُقال له يوم القيـامة : ما منعك أن تكون قلت فيّ كـذا وكـذا ؟ فيـقول : مـخافـة الناس فيقول : إياي أحق أن تخاف »(٤) .

* ومن ذلك مـقولة : « اللى يعتقد في حـجر ينفعه » ولا

---

(١) الكافرون : ١ ، ٢ .

(٢) يونس : ٤١ .

(٣) رواه أحمد والحديث سنده حسن .

(٤) رواه أحمد وابن ماجه والحديث حسن .

يخفى على ذي عقل فضلاً عن ذي دين ما في هذه العبارة من رائحة الشرك وهي اعتقاد النفع والضر في غير الله وهذا باب من الشرك عظيم أضل فيه الشيطان جبِلاً كثيراً ، أعاذنا الله من ذلك .

ومن المعلوم المتقرر أن النفع والضر بيد الله وحده قال تعالى: ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾(١). وقد تربى الرعيل الأول على ذلك وهذا عمر وقف أمام أشرف حجر في هذا العالم وهو « الحجر الأسود » وقال له : « والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك »(٢). إذاً الذي يعتقد في حجر الضر والنفع فهذا شرك .

* ومن ذلك مقولة القائل : « **اسم النبي حارسه وصاينه** » ، و « **اسم النبي حارسك يا ابني** » وهي مقولة منتشرة على ألسنة النساء خاصة - إلا من رحم الله - وهذا يؤدي إلى المعنى الذي

---

(١) الأنعام : ١٧ .

(٢) رواه البخاري .

أشرنا إليه في القضية السابقة وهي نسبة النفع والضر لغير الله- وهذا شرك - حتى لو كان المنسوب إليه هو رسول الله ﷺ لأنه تربيب للرسول والعياذ بالله ونحن نؤمن يقيناً أنه لا إله إلا الله ولا رب سواه ، وأن النبي ﷺ لا يملك لأحد ضراً ولا نفعاً وقد أمره الله عز وجل أن يقول كما في كتابه تعالى : ﴿ **قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا** ﴾[2] .

* ومن ذلك مقولة : « **ربنا افتكره** » فيما يتعلق بالموت فإن هذه العبارة تفوح فيها رائحة نسبة النقص إلى الله وهو النسيان، وصفات النقص لا تجوز في حق الله تعالى ، ومن نسبها إليه عمداً كَفَرَ - والعياذ بالله - وفي مثل هذه الكلمة مشابهة لليهود الذين نسبوا إلى الله « **غل اليد والفقر** » تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - فلابد أن تعلم عَبْد الله أن الله عز وجل لا ينسى لأن النسيان من صفات النقص قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا**

---

(١) الجن : ٢١ .

(٢) يونس : ٤٩ .

(٣) مريم : ٦٤ .

يَنسَى ﴾(١) .

* ومن ذلك مقولة : « **دستور يا أسيادي** » وذلك عند دخول أماكن الغير وبيوت الغير ، وهذ المقولة يُشم منها رائحة الاستغاثة والاستعاذة بغير الله وخاصة بالجن والشياطين وهذه العبارة من بقايا المعتقدات الشركية البائدة القائمة على الاعتقاد في الجن والخوف منهم والاستعاذة بهم وهذا باب من الشرك عظيم ، ويسمى الجن والشياطين بالأسياد وكأن الداخل إلى بيت غيره يستعيذ بهم ويدخل تحت سلطانهم حتى لا يؤذى أو يصيبه مكروه ، ومن المعلوم أن الاستعاذة عبادة عظيمة لا تكون إلا بالله تعالى وقد بيّن الله تعالى أن هذا دأب المشركين وهو الاستعاذة بالجن والشياطين . قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴾(٢) . وهناك اعتقاد فاسد عند كثير من الناس يجري تحت هذه المسألة وهو الاعتقاد بأنه إذا قُتل إنسان في مكان يخرج له عفريته يتمثل للناس ليلاً ويخيفهم وهي خرافة لا أساس لها ، وكذلك اعتقاد أن كَنْس البيت بالليل يُورث الفقر ، وكذلك الإعتقاد بأن تعليق التمائم

---

(١) جزء من آية رقم ٥٢ سورة طه .

(٢) الجن : ٦ .

والخرزة والكف وحدوة الحصان وخمسة وخميسة ، والحذاء القديم ، والحيوان المحنط ، والأحجبه ، أن ذلك كله يمنع الحسد وينجي من النفوس الشريرة والأسياد وكل ذلك من الشرك وفي الحديث : « **من عَلَّقَ تميمة فقد أشرك** »[١]. ومن ذلك مقولة : « **احنا بنقرأ في سورة عبس** » عندما يتكلم مع غيره كلاماً لا يفهمه السامع أو يطلب منه تكراره ، وهذه العبارة تفيد أن قراءة القرآن هي عبارة عن طَلاسم لا يفهمها الناس وأن القرآن غير واضح وغير ميسر خاصة ﴿ **سورة عبس** ﴾ وهو خلاف ما جاء في الكتاب المبين قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[٣] وقال تعالى : ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾[٤] والعبارة المذكورة بها نوع من الاستهزاء والاستخفاف بآيات الله وجعلها من جنس المغلق الذي ينبغي أن يُترك «فلينتبه كل عاقل لنفسه».

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ورواه الحاكم بنحوه ورواته ثقات .

(٣) القمر : ١٧

(٢) يوسف : ٢ . .

(٤) فصلت : ٣ . .

* ومن ذلك مقولة القائل : « **إن من سخرية القَدَر** » وهذه مقولة فيها من الطعن في تقدير المقادير الكثير وهو أمر ليس لأحد إلا لله ، والله عز وجل حكيم عليم لا يفعل أمراً ولا يقول قولاً ولا يقدر قدراً إلا بحكمة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾[2] .

* **ومن ذلك** : لَعْن مَنْ رضي الله عنه أو شهد له بالجنة لأن فيه تكذيباً لله - والعياذ بالله - والله يقول : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾(٣) .

* **ومن ذلك مقولة** : إن الديمقراطية والاشتراكية أفضل النظم على الإطلاق لأن في ذلك تفضيلٌ لنظام أرضي على شرع الله وحكم الله وذلك كفر والعياذ بالله - قال تعالى : ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ**

---

(١) القمر : ٤٩ .

(٢) الفرقان : ٢ .

(٣) الأحزاب صدر الآية رقم ٣٦ .

أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾(١) .

* وبالجملة فهذا باب واسع لا يحصيه إلا الله ولأن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم إلى قيام الساعة ولكن هو جهد المقل ، علمنا الله وإياكم .

* * *

ثالثا : « ما يكون من الشرك الأصغر وما يضاد كمال الإيمان الواجب العقدي والعملي وما هو من جنس الكفر والشرك الأصغر »

وهذا الباب أكثر اتساعاً مما سبق ولا يخلو أحد من الابتلاء به - إلا من رحم الله - عافانا الله وإياكم بفضله ومنه وهذا الباب يقع فيه التساهل وتَلُوكُه الألسنة تقليداً لبعضنا البعض وأخذاً للأبناء من الآباء وهكذا . . . . فمن صوره :

* **الحلف بغير الله** وهذا باب واسع جداً ، فهذا يقول «**ورحمة أمي - ورحمة أبي** - والمحسن من أهل هذا الباب يحلف بالنبي ﷺ ظناً منه أن ذلك دليل محبة ولا يدري أن دليل المحبة هو الاتباع والوقوف على الهدي والسنة ففي

(١) يوسف : ٤٠ .

الحديث أن النبي ﷺ قال : « من كان حـالفاً فـلا يحلف إلا بالله»[١] وقال ﷺ : « لا تحلفـوا بآبائكم ولا بأمـهـاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ، ولا تحلفـوا إلا وأنتم صادقون »[٢] وفي الحديث : « من حلف بغير الله فـقد أشرك »[٣]. والحلف بغير الله شرك أصغـر إلا أن يكون الحالف معظماً لما يحلف به من دون الله كتعظيم الله أو أشد فيكون شركاً أكبر .

* ومن ذلك الحلف بالأمـانة ففي الحـديث : « من حـلف بالأمـانة فليس منا»[٤]، ومن ذلك قــول : بالذمة ، والـعيش والملح . . . .

* التشـاؤم والتطير : ومعناه بعـبارة بسيطة : هو اعتـقاد وقوع السوء أو حدوث المكروه عند حالٍ معين يحدث لمن يتطير

---

(١) صحيح النسائي «٤٦٨» .

(٢) صحيح أبي داود «٧٢٤٩» .

(٣) أخـرجه أحـمد والتـرمذي من حـديث ابن عمـر وصحـحه الألبـاني في الصحيحة «٢٠٤٢» .

(٤) الحديث أخرجه أبو داود من حديث بريدة وصححه الألباني حفظه الله في الصحيحة رقم «٩٤» وفي صحيح الجامع برقم «٦٢٠٣» .

وهذا من الشرك لأن فيه معنى علم الغيب بهذه المجريات ، وعلم الغيب لا يكون إلا لله وقد صح الحديث في وصف هذا الأمر بأنه شرك فقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود : «**الطِيَرة شرك** »[١] وفي الحديث الذي أخرجه البخاري : « **لا طِيرة وخيرها الفأل ، قالوا : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم** » . وهذا الباب باب عظيم الفساد في الاعتقاد والأقوال و الأعمال فالاعتقاد ما عرفتَ وهو ما يُعرف عند الناس بالتشاؤم ، وتغير النفس وانقباض القلب تشاؤماً ومن صورها التشاؤم من اللون الأسود والأزرق والتشاؤم من صوت البومة أو الغراب أو الحِدأة أو طنين الأذن ورفيف العين وأكلان اليد وتنميل القدم ، وكذلك التشاؤم من كلمة الموت والقول عندها « **شر بره وبعيد** » أو « **فأل الله ولا فألك** » مع أن من السنة ذكر الموت والتفكر فيه دائماً والاستعداد له ، ومن ذلك التشاؤم من كثرة الضحك والاعتقاد بأن و راء ذلك مصيبة حتى يقولوا عند كثرة الضحك « **اللهم اجعله خير** » هذا مع العلم أن

---

(١) أخرجه أحمد في المسند والبخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن مسعود، وصححه الألباني في الصحيحة برقم «٤٣٠» وصحيح الجامع برقم «٣٩٦٠» .

كثرة الضحك منهي عنه ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: « **لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[1] .

* ومن ذلك : اعتقاد أن الدخول باللحم والبلح الأحمر أو الذهب على المرأة في أيام نفاسها يكبسها ويمنع نزول اللبن ،

وأما ما يرجع إلى التشاؤم والتطير من الأقوال فأكثر من أن يحصى ومنها ما هو معروف عند الناس بقولهم :

* **امسك الخشب ، خمسه وخميسه في عنيك ، اصطبحنا بوش مين النهاردة ؟ وشه يقطع الخميرة من البيت ، كبه في عينه** ، وما اشتهر على ألسنة الناس من مقولة « **شراره** » عند التشاؤم من شخص ، « **وشك نحس** » .

* ومن ذلك : **مقولة أن يوم الجمعة فيها ساعة نحس** وهذا أمر عظيم لأنه إبدال الحق بالباطل « فإن في يوم الجمعة ساعة إجابة لا يوافقها عبد مؤمن قائم يصلى يدعو الله شيئاً إلا أعطاه» ثم يبدل الناس هذا المعتقد الحق بمعتقد شركي فيه التشاؤم بساعات يوم الجمعة ، ومن الأعمال التي تجري على

---

(١) صحيح ابن ماجه «٧٤٣٥» من حديث أبي هريرة وصححه الألباني برقم «٥٠٠٥» وفي صحيح الجامع برقم «٧٤٣٥» .

هذا المعنى : إلباس المولود ملابس رثة حتى لا يُحسد ، وتلطيخه بالأدران والقذر وإركابه على الدابة بالمقلوب وتسميته بالأسماء القبيحة مثل « **خيشة ، وشحات ، وشلاطة ، وكنس الدار . . . .** إلخ

* ومن صور هذا القسم « **ما هو معروف بسب الدهر وما يجرى في معناه** » وهذا الباب يقع فيه كثير من الناس وتجري على ألسنتهم عبارات فيها تنقيص الزمان والأيام وسبها والطعن فيها من باب أنها هي التي فعلت وأجَرت ما يجري فيها مع أن الفعال لكل ما في الكون بما في ذلك الزمان نفسه هو الله - عز وجل - قال تعالى : ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[2] ، فالأيام والزمان مفعول وليس بفاعل بل إن الفعال هو الله ، قال تعالى : ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾[3] .

وسب الدهر والأيام والزمان مخالفة عظمى من جهتين :

---

(١) القصص : ٦٨ .

(٢) الأنبياء : ٣٣ .

(٣) البروج : ١٦ .

الأولى : أنها سب لبريء .

الثانية : أنها قد يَرجع السب فيـها إلى الله لأنه هو الفعال والسَّـاب للزمـان إنما يسبـه لمظنة أنه فَـعَل وهذا أمـر عظيم ، ولذلك جاء في الـصحيح من حـديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « **قـال الله تعالى يؤذينـي ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمـر أقلب الليل والنهار** » . وفي روايـة : « **لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر** »[1] .

ويدخل تحت هذا البـاب من الألفاظ ما يجـري على ألسنة البعض من العـوام والطُّغام وممن قَل علمه وكثـر جهله ، ومن ذلك قول القائل :

* **إبْكِ على الزمان اللي عمل القصير شمعدان** ، ومن ذلك قول القائل :

* **جَارْ علينا الزمن ، وزمان شُرُم بُرم وترللي** ، ومن ذلك :

* **أيام بـنت** .... ويذكـر أفظع الـشـتـائم ، وزمن ابن .... كذا ، ويوم أسود يوم حدث كـذا أو يوم ما رأيت فلان

---

(١) أخرجه البخاري .

كان يوم كذا أو حظ منيل ونهار أزرق(١) .

* ما يوحي بجعل ند مع الله : وهذا باب يقع فيه من قَل علمه من حيث يظن أنه يُحسن أو يُثبت الفضل لأهل الفضل أو ينزل من يخاطبه أو يحدث عنه منزلة ويثبت له حقه مما سوى الله ، وصوره كثيرة جداً تقع على الألسنة ، وأصل هذا الباب يدل على ما جاء من قول الله تعالى : ﴿ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا

---

(١) سئل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين : « ما حكم سب الدهر أو قول بعض العبارات مثل : « **هذا زمان أقشر** » أو «**الزمن غدار** » أو « **يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه** » ؟

فأجاب : أما هذه العبارات التي ذكرت في السؤال فإنها تقع على وجهين

الوجه الأول :

أن تكون سباً وقدحاً في الزمن فهذا حرام ولا يجوز لأن ما حصل في الزمن فهو من الله عز وجل فمن سبه فقد سب الله ولهذا قال الله تعالى : «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار » .

الوجه الثاني : أن يقولها على سبيل الإخبار فهذا لا بأس به ومنه قوله تعالى عن لوط عليه الصلاة والسلام : ﴿ **وقال هذا يوم عصيب** ﴾ أي شديد وكل الناس يقولون : « هذا يوم شديد وهذا يوم فيه كذا وكذا من الأمور » وليس فيه شيء وأما قول هذا الزمن غدار فهذا سب لأن الغدر صفة ذم ولا يجوز ، وقول « **يا خيبة اليوم الذي رأيتك فيه** » إذا قصد يا خيبتي أنا فهذا لا بأس فيه وليس سباً للدهر ، وإن قصد الزمن أو اليوم فهذا سب له فلا يجوز . من كتاب المناهي اللفظية س ١٦ .

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١] وهذه الآية تدل على الشرك الأكبر أولاً ، وعلى كل ما فيه الندية لله من الشرك الأصغر أيضاً ، وذلك يكون بالكلام وأصله ما أخرجه أحمد والنسائي من حديث ابن عباس أن رجلاً قال للنبي ﷺ : « ما شاء الله وشئت ، فقال : « **أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وَحْدَه** »[٣]. وقد جعل هذا شركاً لوجود التسوية في العطف بالواو لأن قوله : « أجعلتني لله نداً» فيه بيان أن مَنْ سَوَّى العبد بالله ولو في الشرك الأصغر «في اللفظ » فقد جعله نداً لله ، ولذلك كان السلف يتحرزون من ذلك ، وجاء النهي عن رسول الله ﷺ في ذلك كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود وأحمد من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان** »[٣] ، ويدخل في هذا الباب ما يجري على الألسنة من قول القائل : **توكلت على الله وعليك ، ولولا الله وأنت ، وأنا بالله وبك وهذا كرم الله**

---

(١) سورة البقرة : ٢٢ .

(٢) رواه أحمد في المسند بهذا اللفظ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة بلفظ أجعلتني لله عدلاً .

(٣) الحديث رواه أحمد في المسند ٥/ ٣٨٤، وأبو داود برقم «٤٩٨٠» في كتاب الأدب باب لا يقال خبثت نفسي .

وكرمك ، فضل الله وفضلك ، ما لي غير الله وأنت ، لولا الدكتور لمات ولدي أو كنت ضعت ، أو لولا الدواء ما شفيت، لولا السائق ما وصلَنا ، لولَا حُسن الدّابة ما بَلْغنا وغير هذا كثير . . . .

* ومن صوره أيضاً : **الاعتراض على المقدور** وقوله « لو » كان كذا لكان كذا وكذا . . . . إن الرضا بالقدر ركن من إركان الإيمان الست التي لا يتم إيمان أحد إلا به وإن العبد إذا رَد القدر ولم يرض به بقلبه وتسخط عليه فإنه يُحكم له بالكفر بلا خلاف وهذا الأمر قد لا يقع فيه العبد دفعة واحدة ولكن ينجر إليه شيئاً فشيئاً ولذلك حذرنا الله عز وجل فقال : ﴿ **وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾[1] فإن اتباع خطوات الشيطان قد يبدأ : بالإفراط في المباح وينتهي بالوقوع في الشرك- والعياذ بالله - ولا يزال الشيطان بابن آدم حتى يوقعه في الشرك .

إذا عرفت هذا فإن عدم الرضا بالقَدَر يقع العبد فيه من جهة عدم أخذ النفس بمقتضيات الرضا ومنعها من مداخل

---

(١) البقرة : ١٦٨ .

السخط وما يجر إليه ، ومن ذلك : إطلاق العنان للسان بمقولات تُوحي بالتسخط وتُشعر به مثل : « **لو كان كذا ، لو لم يحدث كذا ، لو لم يكن كذا لكان كذا** » وما شابه ، ومن ذلك أيضاً مقولة : **يا لهوي يا مصيبتي يا سبعي يا جملي ، سايبنا لمين، ماكانش يومك** . . . وهكذا . . . . ومن ذلك أيضاً : **الله يلعن اليوم الذي حدث لي فيه كذا وكذا** . . . . وكذلك : **متعوس أو خائب الرجا ، أبو حظ نحس ، قليل الحظ يلاقي العظم في الكِرشة ، جتنا نيلة في حظنا الهباب** .

واعلم أن هذا الباب خطير والفارق فيه بين الشرك الأكبر والأصغر خيط رفيع فليتنبه ، وليلزم جانب السلامة الذي أمر به الله في قوله تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾[1]. وفي الحديث : « **ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها** ... »[2].

ويجري في هذا الباب : الاعتقاد بأن الإناء إذا كُسِر فإنه

---

(١) البقرة : ١٥٦ .

(٢) الحديث أصله في مسلم من حديث أم سلمة بلفظ: «ما من مسلم . . .».

«**أخذ الشر وراح**» وهذا افتئات على اللـه في القدر فلا نعرف هل الإناء لما كسر أخذ شراً أو خيـراً ؟ فالأمور كلها مقدرة من عند الله والصـواب أن نقول : « **قَـدَّر الله ومـا شاء فـعل** » ، ويدخل في ذلـك النيـاحـــة على الميت ولطم الخـــدود وطرق الرأس(١) عند المصـيبة ، وفـي الحديث : « **ليـس منا من لـطم الخدود وشق الجـيوب ودعـا بدعوى الجـاهلية** »(٢) ويدخل في ذلك قول الـقائل : « **حاجة تقصـر العمر** » ، « **حاجـة تموِّت بَدْري** » . مع أن الله عـز وجل يقـول : ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً**﴾(٣) ويقول تعالى : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾(٤) .

* ومن ذلك مقـولة القائل : « **الباب المردود يرد القـضاء المستعجل** » وهذا جهل عظيم لأن أمر الله نافـذ وقضاؤه لا يُرد «ولا يمنع حذر من قدر » فإن الله يقول : ﴿ **وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ**

---

(١) طرق الرأس : لطم الرأس بالكفين .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود .

(٣) آل عمران : صدر آية رقم «١٤٥» .

(٤) الأعراف : ٣٤ .

سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾[1].

* ومن ذلك مقولة القائل : « **الرزق يحب الخفية والفهلوة** » فهذه المقولة يلحقها الخبث من جهتين :

الأولى : أن أبواب الرزق الشرعية وأسبابه هي تقوى الله وحسن التوكل عليه قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾[2]. وقد روى ابن كثير في تفسيره لهذه الآية أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان له ابنٌ أسره المشركون وكان أبوه يأتي النبي ﷺ فيشكو إليه فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر فلم يلبث إلا يسيراً أن انفك ابنه من أيدي العدو فَمَرَّ بغنم من أغنام العدو فاستَاقها إلى أبيه فنزلت تلك الآية .

الثانية : أن هذا ليس فيه حسن إيمان بالقدر ومنها الأرزاق فالخِفية والفهلوة لا تؤثر في المقسوم ، والله المستعان .

... **قد يقول قائل** : إن المُراد العمل والسعي وهذا لا ينكره أحد ما دام مع الإيمان بالقدر والسعي منضبط ويكفي في ذلك

---

(١) الرعد : ١١ .

(٢) جزء آية (٢ ، ٣) من سورة الطلاق .

قول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] .

ثم إن هذه المقولة دعوة إلى خداع الناس وغشهم على عُرف الناس وهذا لا يُستجلب به رزق بل يُستجلب به سخط الرب وعقابه ، والله المستعان .

فهذه جملة من الأقوال التي قد تقع على الألسنة أوردتها على سبيل المثال لا الحصر فليتنبه كل عاقل وليحذر أبواب الشر مما قد يجر عليه من السيئات ما الله به عليم ، والله نسأل السلامة والعافية في الدين والدنيا ، ونسأله حفظ القلب واللسان والجوارح عما يغضبه ، والله المستعان .

رابعاً : ألفاظ عامة قد تدخل فيما سبق أو تختص بمعان دونها .

وهذه كثيرة لا أستطيع حصرها ولكن أذكر جملة منها تدل على نفسها ويُقاس عليها غيرها من ذلك قول القائل :

* **يعلم الله ما فعلت كذا وكذا أو ما قلت كذا و كذا ، أو ما حدث كذا وكذا** ، أو نحو ذلك من الكلمات التي يستخدم

(١) النحل : ٩٧ .

فيها لفظ « **يعلم الله** » وتجري مجرى القسم عند المتكلم - وكلمة يعلم الله نُهي عن قولها حال الشك والكذب ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « لا يقولن أحدكم لشيء لا يعلمه الله يعلمه ، والله يعلم غير ذلك فيُعَلِم الله ما لا يعلم فذاك عند الله عظيم »[١] .

* قال النووي رحمه الله : وهذه العبارة - يعلم الله - فيها خطر فإن كان صاحبها متيقناً أن الأمر كما قال فلا بأس بها ، وإن كان تشكك في ذلك فهو من أقبح القبائح لأنه تعَرَّضَ للكذب على الله تعالى فإنه أخبر أن الله تعالى يعلم شيئاً لا يتيقين كيف هو ، وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ما هو وذلك لو تحقق كان كفراً فينبغي للإنسان اجتناب هذه العبارة . اهـ[٢] .

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين[٣] : عن قول بعض

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ٢/ ٢٣٥ .

(٢) الأذكار : صـ ٣٢٦ .

(٣) المجموع الثمين جـ ٢ صـ ٢٢٢/ فتوى رقم ٢٩٨ ، كتاب المناهي اللفظية س ١٤٣ .

الناس : « يعلم الله كذا وكـذا » فأجاب بقـوله : قول « يعلم الله » هذه مسألة خطيرة حتى رأيت في كتب الحنفية أن من قال عن شيء « يعلم الله » والأمر بخـلافه صار كافـراً خارجاً من الملة فإذا قلت يعلم الله أني ما فعلت هذا وأنت فاعله فمقتضى ذلك أن الله يجهل الأمر ، فـإذا قلت : يعلم الله أني ما زرت فـلاناً وأنت زائره صـار الله لا يعلم بما يقع ، ومـعلوم أن من نفى عن الله العلم فقد كَـفَرَ . ولهذا قال الشافـعي رحمه الله في القدرية : جـادلوهم بالعلم فإن أنكروه كفـروا وإن أقروا به خُصموا ، والحاصـل أن قول القائل « يعلم الله » والأمر على خلاف ما قال فإن ذلك خطير جداً وهو حرام بلا شك ، أما إن كان مصيباً والأمـر على وِفق ما قال فلا بأس بذلك لأنه صادق في قوله ولأن الله بكل شيء عليم ، كما قال الرسل في سورة ﴿ يس ﴾ ﴿ **قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون** ﴾[1] .

* مقولة : « **حلقاتـك برجالاتك** » عند سبـوع المولود ، ورش الملح والحـبـوب مع ذلك ، قـرأت في بعض المواضع أن هذا نوع قربان للشـيطان وهذه كلمات شركية في مـعناها تقال

---

(١) يس : ١٦ .

كقربان للشياطين ، فلا يجوز قولها وينبغي الإمساك عنها خاصة وأنها كلمات غير مفهومة المعنى .

* ومن ذلك مقولة : « **البقية في حياتك** » عند تعزية الميت ومعناها : أضاف الله باقي عمر مُتوفاك الذي مات دون أن يستوفيه إلى عمرك أنْت وهذا باطل بيّن البطلان والفساد لأن الله يقول : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾[1] - والسنة أن يُقال عند العزاء : « **إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب** »[2] .

* ومن ذلك مقولة : « **المرحوم فلان ، المغفور له** » فإن كان بصيغة المفعول لحكم قطعي على سبيل الخبر فهو أمر لا يجوز مخالف للسنة وما أجمع عليه سلف الأمة من أنه لا يُجزم لأحد بعينه بأنه مغفور له أو مرحوم أو معذبٌ في القبر والبرزخ والقيامة كما أنه لا يجوز ولا يُشهد لأحد بعينه لا بالجنة ولا بالنار إلا من ثبت فيه الخبر عن رسول الله ﷺ -

---

(١) يونس : ٤٩ .

(٢) رواه البخاري .

وإن كان بصيغة الطلب والدعاء فلا بأس ، والأفضل أن يُقَال : « **يرحمه الله ، يغفر الله له** » أو **تقبله الله** ، وهكذا .

* ومنها مقولة « **أنا عندي ثقة في نفسي** » أو « **عندي ثقة في فلان** » فإن هذا يُخشى منه عدم الافتقار إلى الله ولو في الكلام، قال محمد بن إبراهيم رحمه الله : « لا تجب ولا تجوز الثقة بالنفس وفي الحديث : « **لا تكلني إلى نفْسي طرفة عين**»[1] ، ولكن يُقال : أثق في الله أن يجعلك تفعل كذا أو يجعلك أهلاً لكذا ، أو أثق أنك تفعل كذا بإذن الله . . . . ، وهكذا .

* ومن ذلك : قول القائل عند شكر الغير « **ميرسي** » و«**سانك يو** » وهذه العبارات فيها من الشر :

١ - أنها ترك للسنة الحبيبة في هذا الموطن وهي أن تقول جزاك الله خيرا .

٢ - التشبه بالكافرين .

---

(١) طرف من حديث أنس « يا حي يا قيوم . . . » . أخرجه الحاكم وابن السني برقم « ٤٨ » والحديث حسن حسنه الأرناؤوط في « زاد المعاد » ٢/ ٣٧٥ .

٣ - التكلم بالأعجمية بغير ضرورة .

* ومن ذلك : مقولة القائل : « **إن كان لك عند الكلب حاجة قل له يا سيدي** » ، « **اتمسكن حتى تتمكن** » . . . فهذه دعوة إلى النفاق والتدني وإذلال النفس وفي الصحيح : « **لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه** »(١). وكذلك قد نهانا رسول الله ﷺ أن نكرم المنافقين بحالٍ فقال : « **لا تقولوا للمنافق سيد فإنكم إذا قلتم ذلك أغضبتم الله** »(٢) . فلا يقال للفاسق أو الزنديق سيد أو يُكرم حتى لو فُرض أنه أعلى منه مرتبة أو جاهاً، وكذلك لا يُقال إذا خُشي خنوع المتكلم وفي الحديث : « **لا يكن أحدكم إمعه** »(٣) .

* ومن ذلك : قول القائل : « **كثر السلام يقلّ المعرفة** » وهذا معتقد فاسد فإن السنة والشرع قد أمرا بإفشاء السلام وبينا

(١) أحمد و الترمذي وابن ماجه من حديث حذيفة - صحيح صححه الألباني في الصحيحة برقم ٦١٥ ، وفي صحيح الجامع برقم ٧٧٩٧ .

(٢) أخرجه أبو داود والبخاري في الأدب المفرد ، وصححه المنذري في الترغيب ، وهو صحيح .

(٣) أخرجه الترمذي من حديث حذيفة بلفظ : « لا تكونوا إمعة . . . » . وذكر الشيخ الألباني أنه ضعيف في ضعيف الجامع الصغير برقم «٦٢٧»، والمراد المعنى وله شواهد صحيحة كالأحاديث التي قبله .

أنه سبيل زيادة المعرفة والمحبة وليس قلة المعرفة وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال : « **والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم** »[١] ، وفي الحديث : « **إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو حائط أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه** »[٢] ، وفي الحديث : «**إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل : السلام عليكم ورحمه الله**»[٣] .

* ومن ذلك قول القائل : « **هلك الناس ، ضاع الناس ، فسد الناس** . . . . وهكذا وفي الحديث : « **إذا قال العبد هلك الناس فهو أهلكهم** »[٤] - وكذلك ففي هذا القول إشعار بتزكية النفس وتحقير الآخرين ، وأما إذا كان مثل هذا القول تحزناً على

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة ، والحديث صحيح صححه الألباني في الصحيحة برقم ١٨٦ ، وفي صحيح الجامع « ٧٨٩ » .

(٣) أخرجه الترمذي عن رجل من الصحابة وصححه الألباني في الصحيحة برقم « ١٤٠٣ » وفي صحيح ا لجامع « ٧٩٠ » .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه .

نفسه وغيره قد يكون جائزاً ولكن السلامة أولى .

* ومن ذلك قول القائل : « **قَوى الله ضعفك** » فإن المعنى زادك الله ضعفاً على ضعفك وجعل الضعف قوى ، دخل الربيع على الشافعي فقال : يا شافعي قوى الله ضعفك فقال : لو قوى الله ضعفي لأهلكني ولكن قُل : قواك الله .

* ومن ذلك : قول القائل « **شيء لله يا سيدي فلان** » أو «**شيل لله** » بمعنى : إحمل إلى الله ، أو « **مَدَد يا سيدي فلان**» فإنها من جنس الشرك اللفظي .

* ومن ذلك : **عدم نطق أسماء الله على غير منطوقها** الشرعي واللغوي كأن يقول « **عبد الخالئ** » بدلاً من «عبدالخالق» و « **عبد الحأ** » بدلاً من « عبد الحق » وكذلك قول « **عب** » بدلاً من « **عبد** » عند الإضافة لأسماء الله كمن يقول « **عبعزيز**» بدلاً من « **عبد العزيز** » وهكذا ، فينبغي مراعاة نطق أسماء الله على الضبط الذي جاء في الكتاب والسنة لأن ذلك يُخشى أن يكون مما يدخل في الإلحاد اللفظي لأسماء الله ، قال ابن القيم رحمه الله : « والإلحاد في أسماء الله لفظي ومعنوي». اهـ .

* ومن ذلك قول القائل « **الواحد ماشي على كف**

الرحمـن» فإن ذلك فيـه إثبات صفة الكف للرحـمن مع جعل الأرض التي يمشي عليها الماشي هي كفـه جل وعلا وهذا تشبيه قميئ نعوذ بالله منه .

* وكـذلك قول القـائل : « **الدنيـا اتخلقـت على كف عفريت**» فيه افـتأت على ما لا علم لأحد به إلا الـله - فضلاً عن مخالفته للمعتقد الصحيح الذي جاء به نص القرآن في قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾[1] .

* ومن ذلك قول الـقائل : « **ولَد معجون بمـية عفاريت** » فهذه قولة باطلة ومعناها يخـالف ما جاء في الكتاب والسنة من أن الآدمي مـخلـوق من طين ولم يُذكـر أن الطـين عُـجن بماء العفـاريت ، وهنا أنبه علـى ما كثـر على ألسنتنا من مـقولة : «**ولد شقي أو عفريت** » والأولى أن نقول « **ولد مخالف** » جعلنا الله وأولادنا من السعداء .

* ومن ذلك مقولة « **علقهـا في رقبة عـالم واطلع سالم** » فهذه دعوة إلى التقليـد المذموم الذي قد يؤدي إلى تحريم الحلال

---

(١) فاطر : ٤١ .

وتحليل الحرام ويجعل العبد يبحث لنفسه عن مخرج من المسئولية الشرعية بأي صورة كانت مما يضيع الشرع في نفوس العوام والطغام ظناً منهم أن ذلك يرفع عنهم الإثم والله تعالى يقول : ﴿ **لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾[1] ، وفي الحديث : « **مَن دعى إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا** »[2] . فجعل أمراً من أمور الدين في رقبة العالم لا يخرج من جعل ذلك سالماً إلا أن يكون ذلك الأمر حق أو يعفو الله عز وجل - فهذه مقولة باطلة فاسدة المعنى تؤدي إلى مسلك فاسد في أخذ الدين - والله الهادي إلى سواء السبيل .

* ومن ذلك إطلاق لفظ « **زنوبة ، وخدوجة** » على النعل المعروف عند الناس « **بالشبشب** » فإن كلمة « **زنوبة** » إشارة إلى اسم « **زينب** » ، « **وخدوجه** » إشارة إلى اسم « **خديجة** » وهذان الإسمان من أسماء زوجات النبي ﷺ فينبغي الانتهاء عن ذلك تكريماً لهذين الاسمين .

* فهذه جملة من الأقوال التي تنتشر على ألسنة كثير من

---

(١) النحل : ٢٥ .
(٢) أخرجه مسلم .

الناس مما يخالف السلامة في الدين وخاصة العقيدة ، وأذكر هنا جملة من الأسئلة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين التي جمعت في كتاب بعنوان « المناهي اللفظية »[1] :

أذكر منها : س ٦ : هل قول بعض الناس كلمة « أنا حُر » صحيحة أم لا ؟

جـ ٦ : إذا قال ذلك رجل حر وأراد أنه حر من رِق الخلق فنعم هو حر من رِق الخلق ، وأما إن أراد أنه حر من رق العبودية لله عز وجل فقد أساء في فهم العبودية ولم يعرف معنى الحرية لأن العبودية لغير الله هي الرِّق أما عبودية المرء لربه عز وجل فهي الحرية فإنه إن لم يَذل لله ذُل لغير الله ، فيكون هنا خادعاً نفسه إذا قال أنه حر يعني أنه متجرد من طاعة الله ولن يقوم بها .

س ٧ : يطلقها بعضهم عند فعل معصية فعندما تحاجه يقول: أنا حر في تصرفاتي ؟

جـ ٧ : هذا خطأ نقول : لست حراً في معصية الله فإنك إذا

---

(١) المناهي اللفظية « ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة » - مكتبة السنة .

عصيت ربك فقد خرجت من الرق الذي تدعيه في عبودية الله إلى رق الشيطان والهوى .

س ١٠ : يحتج البعض إذا نهي عن أمر مخالف للشريعة أو الآداب الإسلامية قال الناس يفعلون كذا ؟

جـ ١٠ : هذا ليس بحجة لقوله تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[1] ولقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2] والحجة فيما قال الله ورسوله أو كان عليه السلف الصالح .

س ١٧ : هل يصح تسمية بعض الزهور « كعباد الشمس » بهـذا الاسم لأنه يستـقـبل الشمس عند الشـروق والغروب ؟

جـ ١٧ : هذا لا يجوز لأن الأشجار لا تعـبد الشمس إنما تعبد الله عز وجل كما قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾[3] وإنما يُقال

---

(١) الأنعام : ١١٦ .
(٢) يوسف : ١٠٣ .
(٣) الحج : ١٨ .

عبارة أخرى ليس فيها ذكر العبودية كـ مراقبة الشمس ونحو ذلك من العبارات[1] .

س ٢٢ : يقول بعض الناس في ألفاظ المغالاة في المخلوقين: إن فلاناً له المثل الأعلى أو أن فلان كان المثل الأعلى . فما صحة هذه الألفاظ ؟

جـ ٢٢ : هذا اللفظ لا يجوز على سبيل الإطلاق إلا لله سبحانه وتعالى فهو الذي له المثل الأعلى ، وأما إذا قال فلان كان له المثل الأعلى في كذا ، وكذا ، وكذا وقَيَّده فهذه لا بأس به .

س ٢٣ : عندما يُسأل بعض الناس فيقال له أين الله فيقول: الله موجود في كل مكان أو في كل الوجود فهل إجابتهم صحيحة على إطلاقها ؟

جـ ٢٣ : هذه إجابة باطلة لا على إطلاقها و لا على تقييدها ، فإذا سئل أين الله فليقل في السماء « كما أجابت المرأة التي سألها النبي ﷺ أين الله ؟ قالت : في السماء »[2]،

(١) يُقال : زهرة الشمس أو دَوَّار الشمس .

(٢) أخرجه مسلم من حديث معاوية بن الحكم .

وأمـا من قال : مـوجود فـقط فـهذه حـيدة عن الجـواب ومراوغة منه ، وأمـا من قال الله في كل مكان وأراد بذاته فهذا كُفْـر لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص ، بل الأدلة السمـعية والعـقلية والفطرية تدل على أن الله تعـالى عالٍ على كل شيء وأنه فوق السموات مستو على عرشه .

س ٣٦ : يقول بعض الناس عـبارة : أنا نصـراني إن فعلت كـذا أو أنا يهـودي لو فـعلت كـذا ، أو أنا بريء من الإسلام لو فعلت كذا .

جـ ٣٦ : هذا من باب اليمين فحكمه حكم اليمين إذا حنث فيه يكفر كفارة يمين إذا تمت شروط الكفارة لكن ينبغي للإنسان أن يحلف بالله عـز وجـل لأن بـعض الناس يظن أن هذه العبارة أوكد من الحلف بالله فـيريد أن يؤكد ما يقول بمثل هذه العبارة[1] ولكننا نقـول : يفعل مـا أرشد إليـه النبي

---

(١) قلت : وهذه العبارة فيهـا خطر عظيم على دين العبد الذي يتكلم بها يبين ذلك الحديث الذي أخـرجه النسائي وابن ماجـه والحاكم في مستـدركه من حديث بريدة أن النبي صلى الله عليـه وسلم قال : « من قال إني بريء من الإسلام فـإن كان كاذباً فهـو كما قـال ، وإن كان صادقاً لم يعـد للإسلام سالماً»، والحديث في صحيح الجامع برقم « ٦٤٢١ » .

ﷺ في قوله : « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»[1] .

س ٤٧ : يكتب بعض الناس حرف « ص » بين قوسين ويقصدون به رمز لجملة ﷺ فهل يصح ؟

جـ ٤٧ : من آداب كتابة الحديث كما نص عليه علماء المصطلح ألا يرمز إلى هذه الجملة بكلمة « ص » وكذلك لا يعبر عنها بالنحت مثل « صلعم » ولا ريب أن الرمز أو النحت يُفَوت الإنسان أجر الصلاة على النبي ﷺ فإنه إذا كتبها ثم قرأ الكتاب من بعده وتلا القارئ هذه الجملة صار للكاتب الأول مثل ثواب من قرأها ، ولا يخفى علينا أن رسول الله ﷺ قال فيما ثبت عنه أن : « **من صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً** » فلا ينبغي للمؤمن أن يحرم نفسه الثواب والأجر لمجرد أن يسرع في إنهاء ما كتبه .

س ٦٤ : يقول بعض الدعاة : « إن قضية العقيدة ليست مهمة ، المفروض ألا يركز عليها عند الدعوة ؛ لأن

---

(١) متفق عليه .

العقيدة مستقرة في القلوب ، وتابعة ؟ »

جـ ٦٤ : من المعلوم أن العقيدة هي الأساس ، وأنه لابد أن تصحح العقيدة قبل كل شيء ، وإذا كنا في مكان أهله على عقيدة سليمة فلا حاجة إلى الكلام عليها بلا شك لأنها مستقرة وثابتة أما إذا كنا في بلد عقيدته مزعزعة أو لديهم من يدعو إلى البدعة فلابد أن يركز على العقيدة قبل كل شيء وقول السائل « إن العقيدة تابعة » فقول هذا خطأ ، بل العقيدة متبوعة وهي الأصل ، ولا عمل لمن لا عقيدة له .

س ٧٦ : وسئل : عن عبارة (أدام الله أيامك) ؟

جـ ٧٦ : قول (أدام الله أيامك) من الاعتداء في الدعاء لأن دوام الأيام مُحال مُناف لقوله تعالى : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ** ﴾[2] .

(١) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) الأنبياء : ٣٤ .

س ٨٠ : ما حكم قول : « أطال الله بقاءك » « طال عمرك»؟

جـ ٨٠ : لا ينبغي أن يطلق القول بطول البقاء ؛ لأن طول البقاء قد يكون خيراً وقد يكون شراً ، فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله ، وعلى هذا فلو قال : أطال الله بقاءك على طاعته ونحوه فلا بأس بذلك .

س ١٠٤ : نسمع ونقرأ كلمة « حرية الفكر » وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد ، فما تعليقكم على ذلك ؟

جـ ١٠٤ : تعليقنا على ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد ، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد ﷺ فإنه كافر بالله - عز وجل - يستتاب ، فإن تاب وإلا وجَبَ قتله ، والأديان ليست أفكاراً ، ولكنها وحي من الله وهذه الكلمة - أعني كلمة فكر - التي يقصد بها الدين يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية ، لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد وهو أن يقال عن الإسلام : فكر والنصرانية فكر ، واليهودية فكر وأعني بالنصرانية التي يسميها أهلها - المسيحية - فيؤدي إلى أن

تكون هذه الشرائع مجرد أفكار أرضية يعتنقها من شاء من الناس ، والواقع أن الأديان السماوية أديان من عند الله - عز وجل - يعتقدها الإنسان على أنها وحي من الله تعبد بها عباده ، ولا يجوز أن يُطلق عليها « فكر » وخلاصة الجواب : أن من يعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء وأنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله - عز وجل - لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾[1] ويقول تعالى : ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾[2] فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به ، بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفراً مخرجاً عن الملة .

س ١١٤ : عن قول « شاءت الظروف أن يحصل كذا وكذا» و « شاءت الأقدار كذا »

جـ ١١٤ : قول « شاءت الأقدار » و « شاءت الظروف » ألفاظ منكرة ، لأن الظروف جمع ظرف وهو الأزمان ، والزمن لا مشيئة له ، وإنما الذي يشاء هو الله - عز وجل - نعم

---

(١) آل عمران : ٨٥ .

(٢) آل عمران : ١٩ .

لو قال الإنسان « اقتضى قدر الله كذا وكذا » فلا بأس به أما المشيئة فلا يجوز أن تضاف للأقدار لأن المشيئة هي الإرادة ، ولا إرادة للوصف ، إنما الإرادة للموصوف .

س ١١٦ : هل يجوز إطلاق لفظ « شهيد » على شخص بعينه فيُقال الشهيد فلان ؟

جـ ١١٦ : لا يجوز لنا أن نشهد لشخص بعينه أنه شهيد حتى لو قُتل مظلوماً أو قُتل وهو يدافع عن الحق ، فإنه لا يجوز أن نقول فلان شهيد ، وهذا خلاف لما عليه الناس اليوم حيث رَخَّصوا هذه الشهادة ، وجعلوا كل من قُتل حتى ولو كان مقتولاً في عصبية جاهلية يسمونه شهيداً ، وهذا حرام ، لأن قولك عن شخص قُتل وهو شهيد يعتبر شهادة سوف تُسأل عنها يوم القيامة ، سوف يُقال لك هل عندك علم أنه قُتل شهيداً ولهذا لما قال النبي ﷺ : **« ما من مَكْلُومٍ يُكْلَم في سبيل الله - والله أعلم - بمن يُكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة - وكَلْمُه يَثْعَبُ دماً[1] اللون لون الدم، والريح ريح المسك»**[2]

(١) يثعب : أي جُرْحه يجري متفجراً أي كثير .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ، البخاري (٢٨٠٣) ومسلم (١٨٧٦) .

فتأمل قول النبي ﷺ : « والله أعلم بمن يُكلم في سبيله » يكلم يعني يجرح - فإن بعض الناس قد يكون ظاهره أنه يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، ولكن الله يعلم ما في قلبه ، وأنه خلاف ما يظهر من فعله ، ولهذا بوَّب البخاري - رحمه الله - على هذه المسألة في صحيحه فقال : (باب لا يُقال فلان شهيد)[١] لأن مدار الشهادة على القلب ولا يعلم ما في القلب إلا الله - عز وجل - فأمر النية أمر عظيم - وكم من رجلين يقومان بأمر واحد يكون بينهما كما بين السماء والأرض وذلك من أجل النية، فقد قال النبي ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[٢] .

والله أعلم .

س ١١٧ : ما حكم قول فلان شهيد ؟

جـ ١١٧ : الجواب على ذلك أن الشهادة لأحد بأنه شهيد تكون

(١) البخاري : كتاب الجهاد باب (٧٧) .

(٢) متفق عليه من حديث عمر ، البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧) .

على وجهين :

أحدهما : أن تقيد بوصف مثل أن يقال كل من قُتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد[١]، ومن مات بالطاعون فهو شهيد[٢] ونحو ذلك فهذا جائز كما جاءت به النصوص، لأنك تشهد بما أخبر به رسول الله ﷺ ونعني بقولنا - جائز - أنه غير ممنوع وإن كانت الشهادة بذلك واجبة تصديقاً لخبر رسول الله ﷺ .

الثاني : أن تقيد الشهادة بشخص معين مثل أن تقول لشخص بعينه إنه شهيد ، فهذا لا يجوز إلا لمن شهد له النبي ﷺ أو اتفقت الأمة على الشهادة له بذلك ، وقد ترجم البخاري - رحمه الله - لهذا بقوله (باب لا يقال فلان شهيد) قال في الفتح (٦/٩٠) « أي على سبيل

---

(١) صحيح أخرجه أبو داود (٤٧٧٢) والترمذي (١٤٢١) والنسائي ٧/ ١١٥ ، وابن ماجه (٢٥٨٠) عن سعيد بن زيد وقال الترمذي حسن صحيح اهـ ، وله شاهد عند مسلم (١٤٠) عن أبي هريرة .

(٢) متفق عليه . البخاري (٤٧٣٢) ومسلم (١٩١٦) عن أنس انظر فتح الباري (١٠/١٩٤) . ،

القطع بذلك إلا إن كان بالوحي » وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال : « تقولون في مغازيكم فلان شهيد ومات فلان شهيداً ، ولعله قد يكون قد أوقر راحلته ، ألا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ : «**من مات في سبيل الله أو قتل فهو شهيد** » وهو حديث حسن أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما من طريق محمد بن سيرين عن أبي العجفاء عن عمر) اهـ كلامه.

ولأن الشهادة بالشيء لا تكون إلا عن علم به ، وشرط كَوْن الإنسان شهيداً أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهي نية باطنة لا سبيل إلى العلم بها ، ولهذا قال النبي ﷺ مشيراً إلى ذلك : « **مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله** » . وقال : « **والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله ، إلا جاء يوم القيامة وكلمه يثعب دماً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك** »[1] ، رواهما البخاري من حديث أبي هريرة .

---

(١) سبق تخريجه . صـ ٧٨ .

ولكن من كان ظاهره الصلاح فإننا نرجو له ذلك ولا نشهد له به ولا نسيء به الظن والرجاء مرتبة بين المرتبتين ، ولكننا نعامله في الدنيا بأحكام الشهداء فإذا كان مقتولاً في الجهاد في سبيل الله دُفن بدمه في ثيابه من غير صلاة عليه، وإن كان من الشهداء الآخرين فإنه يغسل ويكفن ويُصلى عليه ولأننا لو شهدنا لأحد بعينه أنه شهيد لزم من تلك الشهادة أن نشهد له بالجنة ، وهذا خلاف ما كان عليه أهل السنة ، فإنهم لا يشهدون بالجنة إلا لمن شهد له رسول الله ﷺ بالوصف أو بالشخص ، وذهب أخرون منهم إلى جواز الشهادة بذلك لمن اتفقت الأمة على الثناء عليه وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وبهذا يتبين أنه لا يجوز أن نشهد لشخص أنه شهيد إلا بنص أو اتفاق ، لكن من كان ظاهره الصلاح فإننا نرجو له ذلك كما سبق ، وهذا كافٍ في منقبته ، وعِلْمه عند خالقه ، سبحانه وتعالى .

س ١٢١ : سئل عن مصطلح « فكر إسلامي » و « مفكر إسلامي »؟

جـ ١٢١ : كلمة فكر إسلامي من الألفاظ التي يُحذر منها إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد ، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر .

أما مفكر إسلامي » فلا أعلم فيه بأساً لأنه وصف للرجل المسلم ، والرجل المسلم يكون مفكراً .

س ١٢٢ : جاء في الفتوى رقم (١٢١) أن كلمة الفكر الإسلامي « كلمة لا تجوز لأنها تعني أن الإسلام قد يكون عبارة عن أفكار قد تصلح أو لا تصلح وهكذا بينما قلتم إن إطلاق كلمة « المفكر الإسلامي » تجوز لأن فكر الشخص يتغير وقد يكون صحيحاً أو العكس ، ولكن الأشخاص الذين يستخدمون مصطلح « الفكر الإسلامي » يقولون أننا نقصد فكر الأشخاص ولا نتكلم عن الإسلام ككل أو عن الشريعة الإسلامية بالتحديد فهل هذا المصطلح «الفكر الإسلامي جائز بهذا التفسير أم لا وما هو الدليل ؟

جـ ١٣٣ : ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « إنما أقضي بنحو ما أسمع »[١] ونحن لا نحكم على الأفراد إلا بما يظهر منهم، فإذا قيل « الفكر الإسلامي » فهذا يعني أن الإسلام فكر ، وإذا كان القائل بهذا التعبير يريد « فكر الرجل الإسلامي » فليقل « فكر الرجل الإسلامي » أو المفكر الإسلامي » وبدلاً من أن نقول « الفكر الإسلامي » نقول « الحكم الإسلامي » لأن الإسلام حكم والقرآن الكريم إما خبر وإما حكم كما قال تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٢] .

س ١٣٤ : ما حكم قولهم « دفن في مثواه الأخير » ؟

جـ ١٣٤ : قول القائل « دفن في مثواه الأخير » حرام و لا يجوز لأنك إذا قلت في مثواه الأخير مقتضاه أن القبر آخر شيء له وهذا يتضمن إنكار البعث ، ومن المعلوم لعامة المسلمين أن القبر ليس آخر شيء إلا عند الذين لا يؤمنون باليوم الآخر فالقبر آخر شيء عندهم ، أما المسلم فليس

(١) متفق عليه من حديث أم سلمة .
(٢) الأنعام : ١١٥ .

آخر شيء عنده القبر ، وقد سمع أعرابي رجلاً يقرأ قوله تعالى : ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ فقال : «والله ما الزائر مقيم » لأن الذي يزور يمشي فلابد من بعث[1] . وهذا صحيح لهذا يجب تجنب هذه العبارة فلا يقال عن القبر أنه المثوى الأخير لأن المثوى الأخير إما الجنة، وإما النار يوم القيامة ، أعاذنا الله منها .

س ١٤٠ : ما رأيكم في هذه العبارة « لا سمح الله » ؟

جـ ١٤٠ : أكره أن يقول القائل « لا سمح الله » لأن قوله « لا سمح الله » ربما توهم أن أحداً يجبر الله على شيء فيقول « لا سمح الله » والله عز وجل - كما قال الرسول ﷺ «لا مُكْرِه له » قال الرسول ﷺ : « **لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ولكن ليُعِزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا مكره له ، ولا يتعاظمه شيء أعطاه** »[2] والأولى أن يقول « لا قَدَّر الله» بدلاً من « لا سمح الله » لأنه أبعد عن توهّم ما لا يجوز في حق

(١) البحر المحيط ١٠/٥٣٦ .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة البخاري (٦٣٣٩) ومسلم (٢٦٧٩) واللفظ له .

الله تعالى .

س ١٣٩ عن قول « لا حول الله » ؟

جـ ١٣٩ : ما سمعت أحداً يقولها[١] ، وكأنهم يريدون « لا حول ولا قوة إلا بالله » فيكون الخطأ فيها في التعبير ، والواجب أن تعدل على الوجه الذي يراد بها فيقال : « لا حول و لا قوة إلا بالله » .

* خاتمــــة * :

* وبعد فهذه بعض الكلمات التي تخالف صحيح وكامل العقيدة وليس كلها أنما هو البعض ا لذي حاولت من خلال إيراده وعرضه النصح لنفسي أولاً ولإخواني وأخواتى ثانياً وثالثاً لسائر أمة المسلمين والناس عامة وما ذكرته في هذه العُجالة التي ما سطرتها إلا من باب النصح والموعظة عملاً بحديث أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **الدين النصيحة** » **قلنا لمن ؟ قال : « لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم »**[٢] فلعل بيان مثل هذه الكلمات وكتابة مثل

---

(١) هو منتشر على ألسنة المصريين .

(٢) رواه مسلم .

هذه السطور من باب النصح لعامة المسلمين لتخليص دينهم ومعتقدهم وأقوالهم مما يشوبها إذ النصح هو تخليص الشيء مما يشوبه فلعل ذكر هذه الكلمات من باب النصيحة ومن باب إرادة الخير لعامة المسلمين لأن جِماع النصيحة حيازة وإرادة الخير للمنصوح فالله أسأل أن يجعل هذا نافعاً لي ولعامة المسلمين ، وأن يتقبله مني وأن يجعله في صالح عملي ويتجاوز بفضله ومنه وجوده وكرمه عن ذلاتي وتقصيري وأن يغفر لي خطيئتي وأن يرزقني العافية والمعافاة في الدين والدنيا لي ولوالدي ولأهلي ولسائر عباده من المؤمنين ونعوذ به من أن يكون ديننا كلاماً وأن يكون نصيبنا من عملنا ثناء الناس علينا ، ونعوذ بالله من أن نُذكر به وننساه ثم ليعلم كل مُطَلع على هذه الرسالة أنها ليست من عند الله ، فما وَجَد فيها من خير فالفضل فيه لذي الفضل العظيم وما وجد من عيب وتقصير ونقص فليستر ولينصح وليعلم أن ذلك من صنع كاتبه ومن الشيطان ، فاللهم اجعل عملي هذا عملاً صالحاً متقبلاً ولوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً واجعلنا هداة مهتدين . آمين

وأنبه في اخر كلامي في هذا الموضع أن ما جاء في هذه

التذكـرة إنما هو على سبيل الوعـظ والزجر والتنبيـه والترهيب وليس على سبيل وضع الأحكام وإنزالها على المعينين فإن ذلك له شروط ومقتضيات لابد من تحققها ، وموانع لابد من انتفائها .... وليـست هذه العُجـالة محل بيـانهـا ولكنها تبـسط في مَـحالِهـا ، فليـتنبه لـذلك ثم إن المسلك العلمي الذي يتـعلق بنصوص الزجـر والتنفير والتـرهيب هو إمرارها وإجـرائها على ظاهرها دون تأويلـهـا وقـد بين ذلك مـا أورده جـمـال الدين القاسمي في كتابـه « قواعد التحديث »[1] تحت عنوان « بيـان إمـرار السلف للأحـاديث عـلى ظاهرها » وذكـر كـلامـاً عن الشـافـعي منه : « وقد كـان السلف من الـصحـابة والتـابعين يقدرونْ على القيـاس ، ولكنهم تركوا ذلك أدباً مع رسول الله ﷺ ومن هنا قـال سـفـيـان الثـوري : « من الأدب إجـراء الأحاديث التي خرجت مخرج الزجر والتنفير على ظاهرها من غير تأويل ، فإنها إذا أُولت خرجت عن مُراد الشارع كحديث : « **من غشنا فليس منا** »[2] ، وحديث : « **ليس منا من تطيـر أو**

---

(١) صـ ٣٠٥ : طبعة إحياأ الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .

(٢) أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود بأتم من ذلك وأخرجـه ابن ماجـه عن أبي الحمـراء بهذا اللفظ - صـحيح الجـامع برقم «٦٤٠٧» و «٦٤٠٨» .

تُطير له »(١) ، وحديث : « **ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية** »(٢) فإن العالم إذا أولها بأن المُراد ليس منا في تلك الخصلة فقط أي وهو مِنا في غيرها هان على الفاسق الوقوع فيها وقال مثل المخالفة في خصلة واحدة أمر سهل فكان أدب السلف الصالح بعدم التأويل أولى بالإتباع للشارع وإن كانت قواعد الشريعة قد تشهد أيضا لذلك التأويل. اهـ .

« **قلت** » ومن هذا الباب تجري المواعظ على إعمال وإمرار النصوص على ظاهرها ، فما كان فيها من ذكر الشرك أو الكفر فلا يُقال أكبر ولا أصغر ليكون أوقع في الزجر والتنفير ، وهذا بخلاف الأحكام والقضاء .

والله تعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل اللهم وكما أعنتنا على إتمام هذا العمل فتفضل بقبوله منا ولا ترده علينا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) أخرجه الطبراني من حديث عمران بن حصين بأتم من ذلك ، والحديث صححه الألباني حفظه الله في الصحيحة برقم « ٢١٩٥ » وفي صحيح الجامع « ٥٤٣٥ » .

(٢) سبق تخريجه صـ ٥٨ .

وصلى اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه راجي عفو ربه الغفور

أبو عبد الرحمن

السيد العربي بن كمال محمد

دكتور بمركز البحوث الزراعية - الدقي - الجيزة

القاهرة في الثلاثاء :

١٩ جمادي الآخرة ١٤١٨هـ

الموافق ٢١ من أكتوبر ١٩٩٧م

فهرس الكتاب

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة